

وينتقل الحوار في طريقه مع النقلة الكبرى من الجاهلية إلى الإسلام ليرصد حركة الكتابة الفنية في عصر البعثة النبوية ، ويرى من خلال الأمثلة من نصوص الكتابة في هذا العصر ، ونقاش آراء بعض الباحثين فيها أن العرب قد أجادوا فن القول قبل أن يجيدوا فن الكتابة ، وهو أمر يتمشى عندهم مع طبيعة الأشياء لا فيما يخص العصر الجاهلي وحده ، بل ما يخص عصر الرسول عليه السلام كذلك . ومن هنا كان الطابع العام الذي غلب على النثر الكتابي في عصر النبوة هو طابع النثر العادي . ومن ذلك لم تتمكن الكتابة من النهوض إلى مستوى الفن بكل ما تعنيه هذه الكلمة ، وإن اتصفت بالفصاحة والوضوح ودقة الأداء والقدرة على الإفهام .

ونحن إذا كنا قد أردنا أن نجمع لك في هذه الخاتمة ما نسجته يد الحوار في كل فصل من فصول هذا البحث حتى تكون خيوط النسيج كلها مشدودة واضحة مجتمعة معا في داخل هذا الإطار لصورة الحركة الأدبية ، فإن الأمر الذي اتهمنا إليه في نهاية الفصل الثاني من البحث هو أننا وإن كنا قد توصلنا في بحث سابق إلى أن نشأة النثر الفني